ـــــراءته والانتفـــاع أيضـاً بمـا تضمنـه من أفكار وآراء

ـــاواة في كتـابها الجديد «قضايا ورأي»

وبناتها وأحفادها، وروح المرحومة شقيقتها رحمها الله.

في الفصل الأول من الكتاب والذي حمل عنوان «أعياد الوطن وآلامه»، تقول د. الحمود في رثاء الأمير الراحل المغفور له الشيخ صباح الأحمد: «كلنا راحلون عن هذه الدنيا الفانية، يرحل الجسد وتبقى الذكرى.. إن كانت هزيلة يطويها الزمن في لحظات، وإن كانت عَطِرة يحفرها التاريخ في صفحاته الخالدة، وبالأمس فقدنا الوالد العطوف الأمير الحاني على شعبه، المغفور له، بإذن الله، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، غادرنا إلى دار الحق لتبقى بيننا ذكراه، وأي ذكرى!! فهو من سعى في الأرض جادّاً سنين طويلة؛ ليرفع اسم الكويت وسمعتها عاليين بين الأمم، هو من بادر وبارك قوافل الخير التي وصلت إلى أقصى بقاع الأرض، هو من عمّده العالم بأسره «قائداً للعمل الإنساني»، هو من وقف مع أبنائه في أقسى المحن وضد هجمات الغدر والإرهاب الذي طال عددا منهم، هو من حمل هم أمته وأشقائه في الخليج، فسعى لرأب الصدع بينهم، ولمّ شملهم وتوحيد صفهم؛ لإيمانه بأن الأخوة أقوى من الخلاف، هو من تسامى ببلده عن جراح الغزو والنكران وأجزل البذل والعطاء، ودعا إلى إعادة إعمار جارٍ، تنكّر قائده لسيادة وطنه الكويت وآذاه.. شيخنا وفقيدنا، ماذا نعدد من سخاء بَذْلك؟ وهل نستطيع أن نحصي كل جميل فعلك؟ أشك في ذلك! فهنيئا لك ولنا هذه الذكرى الطيبة العطرة لقائد كريم سيسجلها التاريخ في صُحفه وصفحاته».

ووصفت المغفور له الشيخ ناصر صباح الأحمد بقولها:

«لم يسعَ للسلطة والجاه وهو سليلهما، ولم يشترك في حفلات تقسيم كعكة الثراء، وهو الأقرب منها، بل حمل مشعل محاربة الفساد وكَشف مواطنه، فكسب أكبر جاه وثروة تمثلت في محبة أبناء وطنه الذين رأوا فيه أمل الإصلاح».

قالت عن المغفور له الشيخ صباح الأحمد «إنه سعى سنين طويلة ليرفع اسم الكويت وسمعتها عاليين بين الأمم وعمّده العالم بأسره «قائداً للعمل الإنساني»

رفضها قاطع لأي خروج على الصف الوطني أو الانحياز لاعتبارات قبلية وطائفية وفئوية على حساب مصلحة الكويت

والولاء للوطن ولأميره، فلا ولاء إلا للكويت ولا شيخ أو أمير عندنا إلا أمير الكويت وشيخها».

كلنا في الهمّ عرب

ولا يغيب الهم العربي أبدا عن مشاغل وفكر كاتبتنا الكبيرة. تقول في مقال بعنوان «كلنا في الهمّ عرب»: خلال الأسبوع الماضي، وفي زيارة لحضور مؤتمر علمي في الأردن، التقيت بكثير من الباحثين العرب، وكانت أخبار المنطقة تتسارع وتطغى على الأخبار العلمية، فأخبار استقالة رئيس وزراء لبنان أصابت الزملاء اللبنانيين المشاركين بالوجوم، وأخبار المملكة العزيزة تركت المشاركين السعوديين يتابعون ماذا يحدث.. وفي غمرة التساؤلات استدارت إحدى المشاركات لتقول لي بكل هدوء: «أتساءل يا دكتورة كيف استطاع أميركم الحفاظ على التواصل مع جميع الأطراف والوقوف على الحياد في جو الاستقطاب الشديد، الذي يلف الجميع ويُقَسِّم العرب إلى شيع ومجموعاتَ متناحرة؟». حقيقةً شعرت بالزهو والفخر، وبعبارات بسيطة أجبتها: «إنها الخبرة والتجربة يا عزيزتي، والمرارة التي استشعرها أميرنا واستشعرناها بفقد الوطن وهو لا يريد لإخوانه العرب أن يكابدوها».

«احذر لا يبوقون صوتك»!

في فصل يحمل عنوان «متابعات برلمانية»، تعاود د. موضي الحمود الطرق على قضية محورية لديها، تتعلق بدور المواطن الكويتي في اختيار من يمثلونه في جلس الأمة. وتحت عنوان «احذر لا يبوقون صوتك» تقول: «عزيزي المواطن والناخب.. المسؤولية الأساسية تقع على عاتقك؛ فكلمتك هي الفاصل بين الحق والباطل وبين الزيف والحقيقة وصوتك هو الأمانة التي بين يديك، وبدلاً من التذمّر والشكوى و«التحلطم» من أداء المجلس بادر بحسن الاختيار؛ عملاً بقوله سبحانه وتعالى «.. إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..» (الرعد: 11)، (صَدَق اللَّهَ العظيم). فاحرص واحذر أن «يبوق» المتمصلحون صوتك، فيسرقوا معه اختيارك وحلمك ومستقبل أبنائك.

وفي مقال عنوانه «التنابز بالجنسيات» تقول: «آخر المستجدات المُقْلقة هي مسألة «التنابز» بالجنَسية بين الأعضاء أنفسهم، والمطالبة بفتح ملفات تجنيس بعضهم وكيفية تبدل درجات تجنيسهم»، مضيفةً: «يا سادة يا كرام لا أعلم حقيقةً كيف يتحول مجلس للتشريع والدفع بتطور الوطن إلى مجلس يَنْصَبُّ اهتمامه على قضية واحدة «رغم أهميتها» ولكنها بالغة الحساسية والخصوصية الوطنية فيناقشها في كل جلسة... وفي كل زاوية إعلامية وصحافية دون مراعاة لتلك الخصوصية... فهل يجوز ذلك؟!

وتخلص إلى القول: «فليكن منكم يا سادة من يدعو إلى الإصلاح والبعد عن المناكفة، ولنحفظ ونحافظ على مكانة وثيقة الجنسية الكويتية التي حفظت مكانتنا كمواطنين في هذا البلد الكريم... ورجاءً ابتعدوا عن خلط الأوراق.»

مبروك النجاح ولكن!

وعلى الرغم من أن اهتمام د. موضي الحمود بقضايا التعليم لم يغب عن أي فصل من فصول الكتاب بجزئيه، فإنها أفردت فصلا بعنوان «تربية وتعليم».

وفي واحد من أجمل مقالات هذا الفصل، دعت د. الحمود إلى أهمية تحليل نتائج الثانوية العامة، بهدف استخلاص أبرز الدلالات والمؤشرات منها. المقال بعنوان «مبروك النجاح ولكن»، وتقول فيه: «على الجانب الآخر من العالم – الذي لم نعد ننتمي إليه مع الأسف – ينشط الجميع بظهور نتائج آخر العام الدراسي بالدراسات والتحليل ويرتفع الحوار بين المعنيين عن الظواهر والنتائج وهدف الجميع هو كيف يُعَظِّم الناتج البشري من التعليم، وعلى سبيل المثال انشغل المعنيون بالحوار في فنلندا التي تصدرت المراكز الأولى في العالم في نظام تعليمها وفي هذا الوقت بالذات... حول الأسلوب الحديث أو المستجد في نظامها التعليمي ومدى فعاليته – وهو نظام التعلم بدراسة الظواهر – Pheno enon based learning والذي عمم في جميع المراحل الدراسية، حيث يدرس الطلبة في فصولهم المريحة، وهم على مقاعد صحية أو على كرات التمرين الكبيرة وأمام أجهزتهم الحاسوبية الظواهر طبيعية أو جغرافية أو علمية أو اجتماعية والتي تتجسد أمامهم بالصور الثلاثية الأبعاد يصاحبها ما يتصل بها من معلومات من مصادرها العالمية، وتثور الأسئلة وينساب المنهج بين مناقشة وتحليل ونقد في فصول لا تتعدى العشرين طالباً.. يعتني بهم مدرس أقسم على احترام مهنته وتقديسها، لا تنهكه الدروس الخصوصية والدوران على منازل الطلبة أو المقاهي طوال الليل ليصل الفصل متعباً.. ولا تشغله أو تشغلها البحث عن الإجازات (مرضية / وعرضية وأمومة وأعياد وطنية ...الخ) حتى لا يبقى من السنة الدراسية إلا النذر القليل ولا يكاد أو تكاد المعلمة التعرف حتى على الأسماء ناهيك عن المتابعة الحقيقية لأداء طلبتها».

تضيف: أملنا أن ينشغل من بيده الأمر لدراسة النتائج بتمعن وما صاحبها من ظواهر سلبية، كما هو الحال في تلك الدول لعلنا ننقذ على الأقل آذان البعض من العمليات إن لم نستطع أن ننقذ عقولهم وهذا أضعف الإيمان، ولعلنا إن تفاءلنا ننجح إن شاء الله في تقويم المسيرة التعليمية لمصلحة مستقبل أفضل.

******

وقفات مع الحكومة

تبدأ الدكتورة موضي الحمود الجزء الثاني من كتابها بفصل يحمل عنوان «وقفات مع الحكومة». وتركز في العديد من مقالاته على قضية الفساد، معتبرة أنه أصل كل الشرور، داعيةً إلى مكافحته بكل السبل الممكنة.

وفي مقال بعنوان «بسنا تسيب وفساد» تقول:

«حاول بعض المجتهدين في الحكومة كشف زيف التزوير في الشهادات والعلم وجُرّد البعض القليل من ألقابهم العلمية فقط... وما زال الكثير من المزورين على رأس عملهم... عجبي، كيف يصح ذلك؟! مُلئت أخبار الصحف من زوّر في جنسيته وتلحف بخيراتها... ولكن بقدرة قادر لفلفت القضايا بشفاعة نائب أو مساومته للحكومة – لا فرق. تزايدت البطالة بين الأرقام المهولة للعمالة الوافدة، وتفاقمت مظاهر العنف والجريمة بين من لا عمل له، ولكن لا محاسبة لمن استقدمهم وسرحهم في شوارع الكويت... فالكفلاء يقبضون حصتهم ولا عزاء للدولة».

هذه وأخرى مشاكل بسيطة في عرف «المسؤولين»، فذاكرة المجتمع ضعيفة، والمراهنة على ملكة النسيان حاضرة... أما النواب، فأغلبهم يعد غلته ومكاسبه ولا يلتفت للهم العام أو مشاكل البلد.

كلنا أمل أن يهب المخلصون في الداخلية للتصدي لهذا الفساد وذلك التسيب، فالكويت أمانة في رقاب الجميع وحزامها الأمن، فلا تضيّعوها... ولك الله يا وطن.»

وفي مقال بعنوان» ليلة القبض على الشبح» تقول: حكومتنا الراشدة والرشيدة.. ما الحل؟ ومتى يرى الناس جدية في التعامل مع الفاسدين، ومتى نرى أحد «الأشباح» والمتعاونين معهم يُسَلّم إلى العدالة ليأخذ جزاءه كاملاً من دون شفاعة من «أحد الأشباح»؟.. وحتى يتحقّق ذلك سنظل نحلم «بليلة القبض على الشبح».

بين داحس الأمريكية والغبراء الصينية!

ولا يفوت أستاذة جامعية وكاتبة ومفكرة بحجم د. موضي الحمود بالطبع، الاهتمام بقضايا العالم من حولنا، ومدى تأثرنا بهذا العالم وما يجري فيه من تطورات ومستجدات. ولذلك خصصت في الجزء الثاني من كتابها فصلا بعنوان «نحن والعالم».

وفي مقال بعنوان «بين داحس الأمريكية والغبراء الصينية»، كتبت د. الحمود تقول:

«على ضفاف العالم المتقدم تشتعل حرب أخرى، لكن وقودها مختلف ولنتائجها شكل آخر.. فقد اشتعلت بالأمس «داحس الأميركية» عندما أطلق الرئيس الأميركي إعلانه بمقاطعة شركة هواوي Huawei الصينية وحرمانها من التكنولوجيا الأميركية وتطبيقاتها.. وهذه المقاطعة لسابع أكبر شركة تكنولوجيا وثاني أكبر شركة مصنعة للأجهزة الذكية في العالم تعني إثارة «الغبراء» أو التنين الصيني ليطلق قدراته العلمية لبناء بنية تكنولوجية هيكلية جديدة ستكون مستقبلاً هي الأرخص وربما الأكثر استعمالاً من قبل الدول النامية.

لاحظوا الفرق بين «داحس» و«الغبراء» الأميركية – الصينية وبين صراعنا.. فالأولى تعني تطوراً علمياً وإن كانت ستسبب نشوء عالم ثنائي القطبية التكنولوجية وربما ستحد من الاستثمارات التكنولوجية على حد تعبير الصحافي والمحاور الأميركي فريد زكريا.

ولكنها الحرب القادمة حرب السيطرة على المعلومات في العالم و«داحس وغبراء» متطورة.. ونظل نحن وحدنا العرب في دوائر حروبنا وصراعاتنا التي تدمر ولا تعمر ولا نستوعب دروس التاريخ أبداً.»

ديمقراطية بلا ديمقراطيين!

وفي فصل عنوانه» الديمقراطية وممارساتها» مقال بعنوان «ديمقراطية بلا ديمقراطيين»، تحذر د. الحمود من أن» الأحداث الأخيرة التي عاشتها الكويت «كشفت عن أزمة فكرية حقيقية، تعيشها فئات من أبناء هذا الوطن، حيث يتنادى هؤلاء لحماية الديمقراطية ويفزعون صيانة الدستور، وفي الوقت ذاته تنحرف ممارساتهم عن الجادة الديمقراطية الحقيقية، وعن الهدف المنشود.»

وتختتم د. موضي الحمود كتابها بفصل يحمل عنوان «عتمة وضوء عربي».

وفي واحد من مقالاته المهمة بعنوان» تجديد الفكر العربيين حوار القاعات وحراك الحارات» تقول: جلست منصتةً إلى الحوار الشيق والرصين الدائر في قاعة «إثراء» في مدينة الظهران بالسعودية، حيث اجتمع جمع غفير من مفكري العرب بدعوة كريمة من مؤسسة الفكر العربي للتدارس حول موضوع «تجديد الفكر العربي».

لم تكن هذ المرة الأولى التي يطرح فيها هذا الموضوع الحيوي والشائك للنقاش، ولكن وجدت في طرحه هذه المرة وبهذا السقف العالي من الصراحة في السعودية العزيزة نموذجاً عملياً للتغيير المنشود في الفكر العربي.

عانى هذا الفكر من ارتباطاته بالأيدولوجيات السياسية الجامدة والنزعات العسكرية المتسلطة، ثم من هيمنة التيارات الإسلامية باختلاف انتماءاتها ومناهجها التي تعتقد انها تملك الحقيقة وحدها دون الآخرين.. تخلفت شعوبنا بمسافات ضوئية عن حضارات العالم وعلومه وتقنياته.. واغترب شبابنا بين ماض تليد، وحضارات مخالفة لثقافتنا.. وبين هذا وذاك تعمقت بين فئات مجتمعاتنا جميعها الطائفية والعصبية والفئوية.. وتصارع الأشقاء وسيطر الفساد على مفاصل غالبية دولنا العربية.

تعاظم التخلف، ولكن النخب في القاعات والمؤتمرات لم تيأس وما زالت تنادي بأهمية تجديد الفكر العربي لعل يكون لشعوبها مخرج لعالم الغد.. أما الشعوب فكان لها أسلوب آخر في كيفية التجديد، فالشباب في شوارع لبنان، وأبناء العراق في ساحاته، وجموع الجزائر في ميادينه اتخذوا قرارهم بإحداث التغيير الحقيقي على أرض الواقع.. فاجتمع السني والشيعي، والتحم العربي المسلم مع أخيه المسيحي، واصطفت النساء إلى جانب الرجال وتعاون المتعلمون المثقفون مع المواطنين البسطاء، اجتمع كل هؤلاء مجمعين ومجددين فكرة الولاء للوطن، مطالبين بتعليم جيد وفكر حر متطور ومشاركة حقيقية في إدارة أوطانهم، لم يثنهم سياسي بسلطته ولا رجل دين بعمامته، فهم قد أجمعوا على تغيير واقعهم ودفعوا أثماناً غالية بأرواحهم واستقرارهم وعيشهم، لإحداث التغيير المنشود في فكرهم ومنهج حياتهم.»

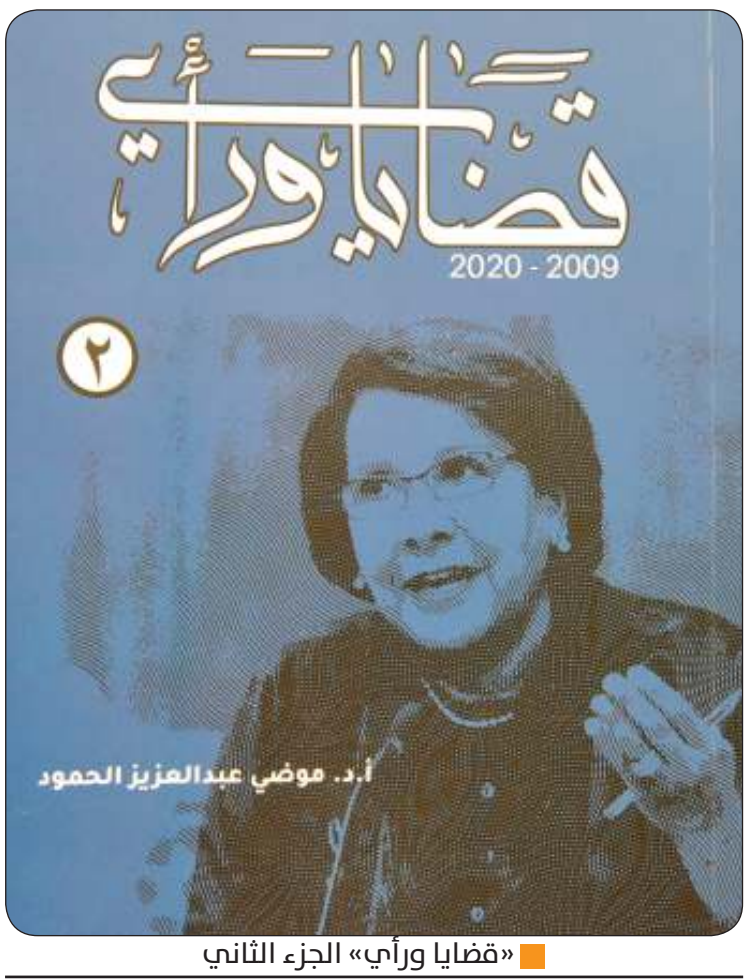

«قضايا ورأي» الجزء الثاني

أهدت الدكتورة موضي كتابها «لكل المخلصين في البلد» وإلى زوجها بو أحمد وأبنائها وأحفادها وروح المرحومة شقيقتها

الحمود تولت وزارات التنمية والإسكان والتربية والتعليم العالي

الدكتورة موضي الحمود تشغل حاليا منصب رئيسة مجلس الإدارة التأسيسي لجامعة عبد الله السالم، وقد كانت ثالث وزيرة في تاريخ البلاد، وتولت حقائب وزارية، هي: التنمية، والإسكان، والتربية والتعليم العالي.

إهداء د. الحمود بخط يدها